فلسفة التغيير

مستقبل النظام السياسي السعودي من منظور فلسفي

المدرس

قيس ناصر راهي

جامعة البصرة

مركز دراسات البصرة والخليج العربي

قسم الدراسات السياسية والاستراتيجية

الملخص/

تهدف الدراسة الى قراءة المشهد السياسي السعودي، من خلال تقديم انموذج يُعتمده الباحث في فهم مجريات الاحداث، وهنا محاولة لتوفير ذلك من خلال الافادة من الطروحات الفلسفية، لذا تم اللجوء الى انموذج التغيير، من اجل تفسير الواقع من منطلقات فلسفية، فإن تداخلت الظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بوصفها عوامل للتغيير، الا ان مع المشهد السياسي السعودي، أرتأى الباحث دراسته من خلال عامل خارجي متمثل بتداعيات الحادي عشر من ايلول، وعاملين داخليين، تمثل الاول بالرغبة بالاعتراف التي هي من طبيعة الانسان السوي، اما الثاني فكان التمييز الطائفي الذي يطال الطائفة الشيعية، فتداعيات العامل الخارجي ادى الى مراجعة العلاقة الامريكية- السعودية من الساسة الامريكيين، وربما تكون هذه المراجعة فيها نوع من المبالغة اذا لم يتم ايجاد البديل المنتج للنفط، اما العوامل الداخلية، فيمكن القول أن جانب الطبيعة الانسانية مهم في الدراسة، فبحسب هيجل لا يمكن للفرد أن يعي نفسه أي أن يعي هويته الانسانية المتميزة دون أن يعترف الآخرين به، وشكل الاعتراف هنا يتمثل بالسماح له بالمشاركة بصنع القرار السياسي، فالمجتمع من هذا المنظور على اتفاق متساو ومتبادل بين مواطنين من اجل الاعتراف ببعضهم، ومن الامور الاخرى التي ربما ستسهم في التغيير، تتمثل في

التمييز الطائفي تجاه الشيعة، وهذا سيؤثر في زمن تصاعد سؤال الهوية، والهويات الفرعية.

المقدمة .

يمكن القول ان من الصعب دراسة التغيرات الحاصلة أو التي قد تحصل، من دون اللجوء الى إنموذج(١) يُعتمدعليه؛ لذا فإن فهم مُتغيرات السياسة قائم على إنموذج يقدمه الباحث لتفسيرها، فيُقبل على الحدث السياسي وهو يمتلك إنموذجا يمكنه من تفسير ذلك، وهنا كان للباحث غاية متمثلة بتفسير الاحداث وفق إنموذج التغيير، ومحاولا استثمار الفكر الفلسفي.

لقد شهدت المنطقة الخليجية تغيرات في السنين الاخيرة على مستوى قياداتها، سواء من خلال الانقلاب - قطر انموذجا-، او من خلال وفاة الحاكم، لكن هذه التغيرات لم تُشر الى تغير في بنية النظام السياسي بل على العكس لا ترتبط بالوعي لدى الشعوب، والمتمثل بضرورة المشاركة في صنع القرار والاسهام في الحكم، ويمكن الاشارة الى ان دول الخليج وقادتها اصبحوا اكثر ادراكا لحجم التحولات المقبلة التي تشهدها المنطقة، غير ان قدراتهم على الاصلاح والتغيير لا تكاد تذكر، اذ ان الانظمة الخليجية انظمة يمكن ان يطلق عليها بأنها انظمة محافظة بوجه عام، ذلك انها لا تسمح بتغيير قمة النظام ولا هيكله الاساس عن طريق تأثيرات الرأي العام على نحو سلمي، ولم يحدث اي تغيير في اي نظام خليجي عن طريق عملية سياسية طبيعية .

ولكن الخارطة السياسية تشير الى وجود عوامل قد تُسهم في التغيير السعودي، والتي منها :-

أ- احداث الحادي عشر من ايلول ودورها في التغيير، من خلال بُعدين :- الأول / التأثير السلبي على العلاقة الاستراتيجية التي بدأت بين المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الاميركية منذ خمسينيات القرن العشرين، والثاني/ تداعيات الاحداث على الشأن الداخلي السعودي .

ب- الوعي لدى الشعوب والمتمثل بـ (الرغبة بالاعتراف)، ودوره في التغيير.

ت- التمييز الطائفي بحق الشيعة ودوره في التغيير .

إن كل هذه الامور ربما تكون عوامل للتغيير السعودي، والتي ارتأى الباحث دراستها من منظور فلسفي، إذ أن فلسفة التغيير ترتبط بـ فلسفة السياسة، فكما هو معروف أن لفلسفة السياسة مهمتين تكاد تكون بينهما، وهي مهمة التفسير ومهمة التغيير، فحينما يُقال فلسفة سياسية لا يعني ذلك انها تفسير مجرد، فالفلسفة ليست تأملات من اجل التأمل، ومجردة عن الحوادث السياسية- انطلاقا من ان الفلسفة هي تفكير في كل ما هو مجرد-، بل هي تأخذ على عاتقها تحقيق مردود عملي، ذلك انها – اي فلسفة السياسة- الجانب العملي من الفلسفة حسب التقسيم الارسطي، واذا أُجريت عملية تأمل لتاريخ بعض الفلاسفة يُرى أنه حافلا بأنواع الفلسفات التي انطلقت من تأمل الواقع لتعود اليه مرة اخرى، وداعية للتغيير بصورة صريحة او ضمنية، وبما ان النوازع البشرية متغيرة، اذن ينبغي ادراك ان الانظمة السياسية قد تتغير سواءً بصورة تلقائية من خلال ممارسة بعض الحكام، أو من خلال عوامل اخرى، و هنا كان الواقع هو نقطة البداية.

المبحث الأول/ تداعيات الحادي عشر من ايلول على المملكة العربية السعودية:-

ان احداث الحادي عشر من ايلول ليست طارئه في مجال العولمة، بل هي حدث عالمي كانت له تداعيات عديدة، حتى يمكن القول ان الاحداث توصف بـ (ما قبل الحادي عشر من ايلول، وما بعد الحادي عشر من ايلول)، وهنا ليس ترويج لأهمية الحدث بقدر ما تعد هذه الاحداث عاملاً مهماً في اختلال العلاقة الاستراتيجية بين حلفاء الامس (الولايات المتحدة الاميركية والمملكة العربية السعودية)، فضلا عن أن بعض الباحثين السعوديين قد عده نقطه فاصلة في التاريخ السعودي، وهذا ما سيتم الاشارة اليه في الاسطر القادمة.

المطلب الأول/ احداث الحادي عشر من ايلول:-

ان التفكير النقدي حول احداث الحادي عشر من أيلول وتداعياتها، يُعد من اولويات اهتمام الباحثين، خصوصاً اذا تم الاعتقاد بأنه حدث اساسي سيؤثر في مستقبل البشرية بالذات، اذ ان مجهوداً نقدياً يفرض نفسه في المقام الاول لأجل التخلص من الانطباعية السائدة التي عدت هذه الاحداث تجسيداً مطلقاً للشر في حين تمثل الولايات المتحدة الامريكية دائماً تجسيداً للخير(٢)، ويشير يورغن هابرماس الى ان الحدث قد شكل نقطة توقف في تاريخ العالم وهناك اعتقاد لدى العديد بإمكانية مقارنته مع احداث تاريخية عالمية، وامكانية مقارنته مع الحرب العالمية الاولى ١٩١٤من حيث ان الحرب العالمية كانت مؤشراً على نهاية السلم العالمي(٣)، وقد اخذ البعض هذه المسألة على محمل الصدام بين الحضارات، فدرج ضمن سياق حريق حرب، ليصبح لحظة افتتاحية لمواجهة معلنة، وبذلك صار من الممكن الزعم ان الحدث برأي بعض الباحثين مصداق لصدام الحضارات(٤)، ولكن صاحب اطروحة صدام الحضارات نفسه يعتقد ان احداث الحادي عشر من أيلول ومخلفاته لا تشكل صداما بين الاسلام والغرب(٥)، اذ لا يتعلق الامر لا بصدام حضارات ولا بصدام اديان، كما يتعدى بكثير الاسلام واميركا اللذين تجري المحاولات لحصر النزاع بينهما لتوليد وهم مجابهة مرئية ووهم حل بالقوة(٦).

المطلب الثاني/ تداعيات احداث الحادي عشر من ايلول على المملكة العربية السعودية وعلاقتها بالتغيير:-

لم تقتصر تداعيات ايلول على المملكة السعودية فحسب، وانما كانت له تداعيات عديدة؛ لأنه حدث عالمي، وأن المنطقة العربية قد تمثلت فيها هذه التداعيات، ولاسيما مع السعودية فضلا عن دول عربية اخرى، وتتبين هذه التداعيات من خلال بُعدين: الاول / يتعلق بالعلاقة الاستراتيجية بين المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الامريكية، اما البعد الثاني / اثر هذه الاحداث في البيئة الداخلية للمملكة .

في البعد الأول، هناك تأثير لأحداث ايلول على العلاقة بين الولايات المتحدة الامريكية والمملكة العربية السعودية، فمن خلال تقديم قراءة لكتابين الاول(اثخن

من النفط: الشراكة الامريكية العسيرة مع العربية السعودية) لـ راشيل برونسن، والثاني (العربية السعودية المهددة: داخل مملكة في أزمة) لـ جون برادلي، يتبين لدى الكاتبين الامريكيين أن العربية السعودية قد تعرضت لمساءلة شديدة في الولايات المتحدة، حتى مع ما ابداه القادة السعوديين من جهد لايقاف الدعم المحلي للجهاد(الارهاب)، فعلى حد تعبيرهم أنه لايزال المئات، بل الالوف من المواطنين السعوديين يجدون طريقهم في الجهاد (الارهاب)، وحاول الساسة الامريكيون خلال منتصف العقد الاول من القرن الجديد انتاج مسلسل تلفزيوني هو (الخداع بإسم الجهاد)، لامتصاص بعض اليأس المفضي الى غضب داخل المجتمع الامريكي، وفي تموز ٢٠٠٦، ومن الوقائع التي تُذكر، أن السيناتور اركن سيكر واخرون تقدموا بقانون لمحاسبة السعودية، إذ ادعوا في هذا القانون بأن السعودية مستمرة في التحريض على الارهاب، فضلا عن المشاعر المناهضة والمزدرية للعربية السعودية، والمتفشية بدرجة كبيرة بين الامريكين، لدعم صناعة البرامج التلفزيونية التجارية والافلام السينمائية التي تشوه سمعة المملكة، رغم ذلك فمن غير الوارد ان تسعى الولايات المتحدة الامريكية لشيء الا لتهدئة العلاقات مع الرياض، فعلى رأي بعض الباحثين أنه ستبقى العربية السعودية أهم مصدر للنفط في العالم على الاقل للنصف القادم من هذا القرن (٧).

ويبين جون برادلي في كتابه (العربية السعودية المهددة)،أن قواعد الدولة السعودية قد بُنيت على اسس خاطئة، وقريبا او بعيدا فإن تحول زلزالي سيوقع تلك الدولة الى الارض دافعا في اتجاه المطالب الوهابية الداخلية من جانب، وفي الجانب الاخر العلاقة الخاصة المتناقضة ذاتياً والعبثية الاسس بين الولايات المتحدة والعربية السعودية (٨)، ولكن امام هذا التوقع الذي يشير فيه برادلي الى تغيير في العلاقة السعودية – الامريكية، والتي هي عبارة عن تحالف ستراتيجي، يتمثل بحماية امن السعودية من الولايات المتحدة، وهذا ما جسدته حرب الخليج١٩٩١، وما ذكره بريجنسكي الذي يعد واحد من ابرز الباحثين في الشأن السياسي في الولايات المتحدة

الأمريكية، اذ يشير الى إن النفقات العسكرية للمملكة السعودية التي هي المقابل الضروري لعلاقاتها النفطية والمالية مع الدولة الحامية لها، فالأمر يتعلق، في الواقع، بـ (مملكة محمية) بالمعنى التاريخي للصيغة، وتمثل النفقات العسكرية السعودية، في الجزء الأعظم منها، مساهمة المملكة المباشرة في نفقات حماية الولايات المتحدة العسكرية لها، في (تلازم متبادل غير متساوق) ووفقا لصيغة بريجنسكي ((نحن بحاجة الى نفطهم وعلينا ضمان صداقتهم، وبالتالي، فنحن ملتزمون بحماية أمنهم، وهم في الوقت عينه تابعون لنا كليا بخصوص أمنهم في منطقة هم قابلون للعطب فيها وأغنياء جدا، ثمة هنا إذن نوع غريب من التلازم المتبادل، مع انه غير متساوق)) (٩) . أما عن الحرب الأفغانية فأن السعودية شريك استراتيجي مهم للولايات المتحدة خلال مدة الحرب الباردة، ليس فقط في الشرق الأوسط بل في عموم العالم، لأن محاربة الشيوعية غالبا ما كانت وراء دفع الأهداف السعودية الأمنية الى الأمام في الخمسينيات وبواكير الستينيات، وان النشاط السعودي المضاد للشيوعية كان عونا كبيرا للولايات المتحدة في سبعينيات القرن الماضي، عندما كانت الولايات المتحدة تلعق جراح حربها في فيتنام (١٠).

وكل هذا سواءً التحالف السعودي الأمريكي في الحرب الافغانية او في حرب الخليج ١٩٩١، يرجع الى التحالف الإستراتيجي بين المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية والذي تعود جذوره الى الرابع عشر من شهر شباط ١٩٥٤، حيث اجتمع الرئيس الأمريكي فرانكلين د. روزفلت والملك عبد العزيز بن سعود على متن المدمرة يو . أس . أس . كوينسي، وبموجب ذلك منح الرئيس الأميركي روزفلت موافقته على شروع الشركات النفطية الأميركية المستثمرة بعملها في حقول المشتقات النفطية في العربية السعودية بعد أن نالت إذنا حصريا بالاستثمار في المملكة، وكانت حينها وفيةً لبريطانيا، وبالمقابل وعد الرئيس الأميركي الملك السعودي بأن تكون الأسلحة الأمريكية خير معين لمواجهة أي تهديد للمصالح

المشتركة، وباتت هذه المصالح مكونة من الشركات الكبرى المجتمعة تحت راية ارامكو المنتمية الى العالم الحر ومن السلالة الملكية السعودية(١١).

وفضلا عن رأي جون برادلي الذي يشير فيه للتغيير في العلاقة بين السعودية والولايات المتحدة الامريكية، هناك رأي لا يقل أهمية لـ جيل كيبيل يبين فيه أن الحادي عشر من ايلول خاتمة للعلاقة الاستراتيجية بين الدولتين، فعلى حد قوله ((في حين كان العالم مذهولا، يُكتشف أن خمسة عشر من قراصنة الجو هم من الجنسية السعودية، وفي ما يتجاوز الحروب الكلامية، فقد افادت احداث الحادي عشر من ايلول، اذ انها كشفت العلاقات السعودية- الاميركية الشاذة، بحيث انها اظهرت التباسات على الملأ، من دون أن تلقي الضوء على تعاريجها الاشد ظلمة، والاحرى ان هذه الاحداث تختم حقبة كانت قد افتتحتها العهود المتبادلة من لقاء الخمسينيات))(١٢) .

اما البعد الثاني لاحداث الحادي عشر من ايلول، والمتمثل في تداعياته على الداخل السعودي، فهناك وصف دقيق قدمه الباحث السعودي توفيق السيف لهذه التداعيات، اذ يقول ((الهجوم على نيويورك في 11 سبتمبر 2001 كان نقطة فاصلة اخرى في التاريخ السعودي المعاصر فقد اكتشفت الحكومة ان التيار الديني المتشدد الذي حظي برعايتها منذ 1982 تحول بالفعل الى غول يهم بابتلاع النظام الاجتماعي والسلطة، و كانت مؤشرات عن هذا التحول قد ظهرت منذ العام 1992لكن الحكومة شعرت وقتئذ ان جهازها الامني قادر على احتواء المخاطرالمتوقعة، اما بعد بروز تنظيم القاعدة كرأس حربة للتشدد اللاديني، فقد تبين ان التهديد يتجاوز كثيرا حجم التوقعات وامكانات السيطرة الفعلية عليه، اثمرت هجمات 11 سبتمبر عن تطورين رئيسين: اولهما ان الحكومة شعرت بالحاجة الى اعادة حساباتها فيما يتعلق بتحالفها التاريخي مع التيار الديني المتشدد، وهو التحالف الذي مكن هذا التيار من اعاقة معظم محاولات التحديث، على المستوى الاهلي والحكومي معا، وكان على الدوام مبررا لتشدد الحكومة تجاه دعوات

الاصلاح الاهلية، اما التطور الثاني فتمثل في بروز نخبة اهلية مستقلة عن الحكومة، تمثل شرائح اجتماعية متنوعة، تطالب علنا باصلاحات سياسية واسعة في نظام الحكم، وتمثل الاعلان الاول عن ظهور هذه النخبة في توقيع المذكرة التي عرفت باسم (رؤية لحاضر الوطن ومستقبله)، ووجهت الى ولي العهد (يومئذ) الامير عبد الله بن عبد العزيز في يناير 2003 ، شكلت هذه الوثيقة نقطة التقاء لجميع الاطياف الاجتماعية السعودية الداعية للاصلاح، وكانت تعبيرا صريحا عن احتجاج النخبة على مماطلة الحكومة، وتاخرها غير المبرر في اصلاح النظام السياسي والادارة)) (١٣).

المبحث الثاني / فكرة ((الرغبة بالاعتراف)) بوصفها اداة نحو التغيير الديمقراطي، وتطبيقها على المملكة السعودية:-

إن الهدف الحقيقي من الاعتراف هو الرغبة بالاعتراف، فهو طلب الاعتراف المتبادل بين افراد المجتمع، ومن هذا المنظور يعاضد الفكر الهيجلي كما جسدته جدلية العلاقة بين السيد والعبد، والحالة السعودية، أو أي حالة اخرى لدولة ما لا تكون فيها مساواة، إذ أن اطروحة الاعتراف شأنها شأن مبدأ المساواة، فكليهما تنبعث من مشكلة واحدة، ويحصل الاعتراف من الجماعة في ظل وجود رغبة لدى الفرد نتيجة لوعيه، الذي يهدف للمساواة المتمثلة بالرغبة بالاعتراف، ولكن لماذا الرغبة بالاعتراف ؟ هذا ما سيتم تقديم محاولة للاجابة عليه، وقبل الولوج في المقاربة في تطبيق الرؤية الهيجلية للرغبة بالاعتراف على الحالة السعودية، هنا محاولة لبيان فكرة الرغبة بالاعتراف.

المطلب الأول/ فكرة الرغبة بالاعتراف:-

لقد احتلت فكرة الرغبة بالاعتراف أو الصراع من اجل الاعتراف - كما يسميها البعض-مكاناً لا يستهان به في فلسفة هيجل إذ جعلها محركة للتاريخ، ومتمثلة لديه بجدلية العلاقة بين السيد والعبد، ومعبرة عن الصراع بين انواع الوعي إذ يقول عنها ((أن الوعي بالذات في بادئ أمره كونٌ لذاته بسيطٌ، ومساو لذاته عبر صد كل مغاير

عن ذاته، فماهيته وموضوعه المطلق إنما هما نظرة الأنا، وهو إنما يكون في هذه الحالة أو في هذه الكينونة التي لكونه لذاته فردياً، أما ما هو مغايرٌ فيكون بالنسبة إليه موضوعاً غير جوهري وموسوماً بطابع السلبي، لكن الآخر هو أيضا وعي – بالذات، هكذا يسهل فرد في مواجهة فرد))(١٤) ويبين هربرت ماركيوز بداية حركة الوعي عند هيجل بقوله ((وتبدأ حركة الوعي بالذات بوصفها (رغبة)(١٥) ولا يتيقن الوعي الذاتي بنفسه إلا بواسطة تجاوز ذلك الآخر الذي يمثل أمامه بوصفه حياة مستقلة استقلالا ذاتياً))(١٦) وإذا كانت الرغبة هي المحرك الأكبر للوعي بالذات، فأن هيجل في وصفه لتطوير الرغبة يذكر((أن الإنسان يبدأ بأن يرغب في موضوع معين، ... ولا يمكن أن يجدها في الموضوعات الحية كلها بل يجدها عندما يلتقي بوعي آخر مثله، ولا يقصد هنا باللقاء ذلك اللقاء العابر الذي يتم في الحياة العادية بين البشر والزملاء بل يقصد به ذلك اللقاء العميق المؤثر الذي يربط ذاتين أو شخصين بمصير واحد))(١٧).

يتبين مما سبق أن هناك أساسين في تحول الوعي إلى وعي بالذات عند هيجل: الأول هو الرغبة التي تتحقق بالعمل والفعل، والثاني أساس اجتماعي قائم في التقاء وعيين(١٨)((وهذان الوعيان متصارعان بالضرورة لأن كل وعي بالذات يقوم في أساسه على إلغاء وجود الوعي الآخر لكن لمن تكتسب الغلبة في هذا الصراع؟ يقول هيجل أن احد الوعيين يتصف بالمخاطرة، والآخر بالحرص والمحافظة على بقائه والوعي الأول يسميه هيجل بوعي السيد، أما الثاني فهو وعي العبد، ولما كانت الحياة لا تكتب إلا للمغامرين، فأن الأمر ينتهي بالعبد إلى أن يفقد نفسه وحياته من فرط حرصه عليها، أما السيد فتكتب له السيادة لأنه خاطر بحياته، يبدأ السيد بالنظر إلى العبد على انه مجرد أداة لتحقيق أغراضه لكن هذه العلاقة لا تدوم طويلاً إذ سرعان ما يكتشف العبد إن وجوده هام ورئيس لحياة السيد، ويفطن إلى أن عمله وعرقه قد تركتا بصماتهما على الطبيعة، وفي هذه اللحظة يكتشف العبد نفسه ويصبح وعيه وعياً بالذات، ويتحول شعوره وهذا هو المهم من إحساس بالعبودية إلى شعور

بالحرية))(١٩)، وهنا نكون أمام موقفين مختلفين: موقف السيد وموقف العبد ((موقف الوعي الذي رفض المخاطرة بحياته في سبيل إشباع رغبة في انتزاع اعتراف الآخر به))(٢٠) وبهذا يبدو الوجود البشري الذي يعبر عنه الصراع بين البشر بوصف كل منهم يبدو شعوراً بالذات، فكل شعور يريد موت الآخر، لأن كل شعور يريد حذف مظهره المحدود في نظر الآخر، ويريد أن يكون معترفاً به من قبل الآخر(٢١) وهذا الصراع بين البشر عبارة عن امتحان لهم، يقول هيجل((فالعلاقة بين الوعيين بالذات إنما تتعين على نحو إنهما يمتحنان نفسيهما فيمتحن كل منهما الآخر عبر الصراع من اجل الحياة والموت))(٢٢) ((ولكن هذا الامتحان بالموت يلغي في الوقت نفسه الحقيقة التي كان يجب أن تبرز منه وكل يقين بالذات، بالفعل كما ان الحياة هي التأكيد الطبيعي للوعي، الاستقلال بلا سلبية مطلقة، كذلك فالموت هو النفي الطبيعي، السلب بلا استقلال، الذي يبقى هكذا محروماً من معنى الاعتراف من معناه الضروري))(٢٣) هذا الصراع حتى الموت يجعله هيجل شرط من شروط حركة التاريخ، التي يكون سببها العميق برهان الشخص لنفسه انه لا يعيش مجرد حياة حيوانية، وهذا الصراع يتحقق من خلاله الوجود الخالص للإنسان(٢٤)، ويرى هيبوليت ((أن الإنسان منخرط في هذا العالم وهو يحس إحساسا عميقاً بحقه، ولكنه مرغم إذا لم يحترم حقه أما على القتال ليحصل على الاعتراف بهذا الحق، وأما على الاستسلام، ومعناه عنف العالم دون ان يرد بدوره، والإنسان في الحالين يعاني مصيراً ويحصر ضمن تناقض، هل يقاتل من اجل حقه؟ انه اذ ذاك لا يعترف بحقه بوصفه حقاً كلياً، انه ينخرط به في الواقع ويعرضه بذلك بالذات للخطر، فقد يغلب وهو أكثر من ذلك أيضا يعترف في المعركة التي تنشب بحق الآخر الذي يجابهه)) (٢٥)، ويتحدث احد الباحثين عن فكرة الصراع من اجل الاعتراف عند هيجل فيقول ((ولكن هذا الصراع البشري الذي يتحدث عنه هيجل ليس من قبيل الحروب الحيوانية التي يكتفي فيها المحاربون باصطياد رؤوس الآخرين، بل هو صراع من اجل إثبات الذات، والحصول على اعتراف الآخر

بالأنا، دون أن يكون في وسع ((الأنا)) ان تنكر حق الآخر في البقاء لأنها لو فعلت ذلك لما استطاعت أن تظفر منه بالإقرار المنشود أو الاعتراف المطلوب))(٢٦)((إذا كان صراع البشر فيما بينهم قد عمل على ظهور مبدأي السيادة والعبودية فأن حركة الصراع الجدلي التاريخي لن تلبث أن تقلب الأوضاع رأسا على عقب، لكي تتأدى بنا إلى (تحرر العبيد) وآية ذلك أن السيادة الحقيقية في تاريخ البشر سوف تكون رهناً بجهد العبد لا بوعي السيد الذي اقتصر على المخاطرة بحياته ثم لم يلبث أن استبعد تماماً وساطة الوجود الحيوي أو الطبيعي)) (٢٧) وبناءً على هذا فإنّ جدلية العلاقة بين السيد والعبد ومسيرة الصراع من اجل الاعتراف تختم حسب قول هيبوليت بالاتي :- ((وهذا هو ديالكتيك السيد والعبد الذي أثار إعجابا شاملاً، أن علاقة السيطرة والخضوع والمباشرة تصبح غير ما كانت للوهلة الأولى، فالسيد يشهد استعباده الخاص به، في حين ان العبد اذ ينشئ الأشياء لينشئ نفسه بنفسه ؟ فهو يصير سيد السيد)) (٢٨) .

ويمكن ان نخلص مما سبق إلى أنّ عملية الصراع من اجل الاعتراف عند هيجل تبدأ ببروز الوعي بالذات لدى الإنسان، وهذا الوعي يبرز عند إنسان وإنسان آخر، ويعبرون عن بداية الوعي بالرغبة، وهذه الرغبة تدفع إلى الأمام لا بتجاوز الآخر الذي يمثل أمامه فقط، فهي حسب رأي هيجل لا تتوقف إلا بتجاوز الآخر المرتبط معها بالمصير نفسه، وأنّ تحول الوعي إلى وعي بالذات يحتاج إلى الرغبة واللقاء مع وعي الآخر ليتصارع معه وليثبت وجوده، ويصنف هيجل هذين الوعيين الملتقيين والمتصارعين في الوقت نفسه إلى صنفين الأول اتصف بالمخاطر، والثاني حرص على بقائه، والأول أطلق عليه هيجل السيد والثاني أطلق عليه العبد، فالسيادة أتسم بها الوعي الأول لأنه خاطر بحياته، والعبودية أتسم بها الوعي الثاني الذي أصبح أداة بيد السيد لقضاء حاجاته، ولكن هذه العلاقة لا تدوم طويلاً، اذ سرعان ما يكتشف العبد وعيه المتمثل بوجوده المهم بالنظر إلى السيد، فيصبح وعيه وعي بالذات، فينتقل من الإحساس بالعبودية إلى شعور بالحرية، ومن ثم يصبح هذا السلوك رغبةً في

انتزاع اعتراف السيد به، وهذا الصراع هو ليس صراعاً دموياً، وانما هو صراع من اجل انتزاع الاحترام والاعتراف ومسيرة أنواع الوعي في التاريخ التي تمثلت عبر وعي السيد ووعي العبد تنتهي بتحرر العبيد ونيلهم الحرية التي يبتغونها.

المطلب الثاني/ السعودية والتغيير من منظور فكرة الرغبة بالاعتراف:-

ربما يكون ربط الواقع بإطار نظري لفلسفة تعد واحدة من اكثر الفلسفات تعقيداً نوعاً من المجازفة، لكن ما تمتاز به هذه الفلسفة علاقتها بالواقع، وهذا ما شجع الباحث في مقاربته، فضلا عن أن هيجل قد اشتغل على الجانب المعنوي لدى الانسان فالمسألة لديه مرتبطة بالاعتراف في تفسيره لحركة التاريخ، وهذا الامر يعطي مجالا لتفسير بعض عوامل التغيير ليس من منطلق اقتصادي او سياسي او اي سبب اخر فحسب، وانما من خلال الطبيعة الانسانية التي تسعى الى الحصول على الاعتراف من الآخر المنافس لها بالمصير ذاته، وهنا يتمثل الاعتراف بالمشاركة بصنع القرار السياسي، اذ انه حتى لو توفرت للانسان كل حاجياته، يبقى الجانب – المعنوي- غير مشبع الا بالحصول على اعتراف، وربما هذا الامر ينطبق على اغلب الانظمة التي لا تسمح لمواطنيها المشاركة في صنع القرار السياسي، حتى في حال توفير كل سبل الرفاه الاقتصادي، فإنه سيأتي اليوم الذي يطالب به افراد الشعب بالمشاركة بالحكم.

ان الانظمة المهيمنة في المنطقة الخليجية عموما والمملكة خصوصا لم تحتاج لاقامة شرعية سلطتها الى القسم الاكبر من السكان لكي يستلموا او يستمروا في الحكم، لكنها ناجحة في الاستمرار بالبقاء في السلطة منذ عشرات السنين. فالدولة السعودية لم تقم في مراحلها الثلاث برضا الأهالي، أو عن طريق الاقناع، وإنما بالقهر والغلبة، وعلى أكوام من الجثث وبحار من الدماء، ففي الدولة السعودية الأولى التي ابتدأ تأسيسها بعد تحالف الشيخ محمد بن عبد الوهاب مع زعيم السعوديين عام ١١٥٨ هجري في الدرعية، ومنها انطلق آل سعود بقيادة محمد بن سعود يهلكون الحرث والنسل، ويفتكون بغيرهم من المدن والمناطق الأخرى بحجة أنهم

كفرة ومشركون، حتى أخضعوا بالقهر، وبحد السيف كل المناطق المجاورة، وكونوا دولتهم التي امتدت من اليمن جنوبا إلى عُمان والبحرين وقطر والأحساء شرقا إلى الحجاز غربًا، ووصلوا شمالا إلى حدود العراق والشام (٢٩).

خلال بضعة عقود من السنين، فإن الاسرة السعودية بتفرعاتها، قد تنامت وتحولت الى ماهو اشبه بالقبيلة الحاكمة، وكان ال سعود يتصرفون بموارد البلد الاساسية وعوائده النفطية، ويتولى خدمتهم جهاز الدولة الذي يقفون على رأسه(٣٠)، إذ ان الملك ظل الشخصية الاولى في نظام السلطة، وهو الامام والقائد العسكري وقاضي القضاة، وعلى الرغم من انه لم يكن من الناحية الشكلية مشرعا، لأن احكام الشريعة ثابته، فإنه تولى اصدار مراسم واوامر عن الحالات التي لم ترد احكامها في الشريعة، وبذلك فقد تمركزت في شخص الملك اعلى سلطة تنفيذية وتشريعية وقضائية، وفي الممارسة العملية اناط الملك هذه الوظائف بداوئر حكومية او مؤسسات او افراد(٣١). فهل هذه الامور وغيرها من الممكن تغييرها، ويتم التحول من نظام دكتاتوري متمثل بسيطرة عائلة حاكمة الى مساواة في ظل نظام يحدد مساره الشعب وليس هذه العائلة، ويكون فيه للشعب مشاركة فعلية في صنع القرار السياسي؟

ربما الاجابة هنا لا تكون منسجمة مع الاطار النظري الذي تم تقديمه، عند معرفة أن عوائد النفط التي بلغت ارقاما خيالية، مكنت النظام السعودي من (دفع جزية) لاسكات المطالبين باجراء تغييرات جذرية، اذ ان جهاز الدولة المتضخم وغير الفعال، الذي يغدو الانتساب اليه مصدرا للجاه والمال قد عمل على ابتلاع ذوي النشاط السياسي، ومن يحتمل ان يبدي استياء من الوضع (٣٢)، وهناك رأي يقول ((ان الاصلاحات التي يعدها البعض فوقية، وتعزيز جهاز الامن، وتوفير عون اقتصادي معين لجزء غير قليل من السكان، والنزعة المحافظة للمجتمع السعودي، قد ضمنت الاستقرار لواحد من اقدم انظمة العالم السلطوية، بيد أن التحولات الاجتماعية والاقتصادية نفسها، بل حتى عناصر التحديث المعتمدة من الاعلى قد

وسعت قاعدة النزاعات في المجتمع السعودي، كما تتعمق نظريا التناقضات بين النظام، والطبقات والفئات الاجتماعية الطامحة الى اصلاحات اعمق، والى الاستيلاء على السلطة)) (٣٣) .

لكن هناك اجابة على السؤال ربما تنسجم مع الاطار النظري الذي قُدم والمتمثل بالرغبة بالاعتراف، ففي ظل سيطرة العائلة الحاكمة في المملكة على مقدرات البلاد ووصفهم بأنهم الاسياد -بل حتى الدولة سميت بأسمهم- وباقي الشعب اشبه بالعبيد مع منحهم بعض الامتيازات الاقتصادية التي لا تقارن مع حياة الترف التي تعيشها الاسرة الحاكمة. فإن وعي الانتماء الى امة سعودية كان ضعيفا، الامر الذي أكده باحثون غربيون ايضا، وان ظهور وسائل الاتصال والاعلام الجديدة، وتنامي الترابط الاقتصادي بين مختلف القطاعات، والصلات مع الاجانب والسفر الى الخارج، ادى الى وضوح الفرق في الحضارة ونمط الحياة بين العربية السعودية والبلدان الاخرى (٣٤)، فضلا عن أن العديد من المواطنين يرفضون مناداتهم كسعوديين، مفضلين تعريفهم بمجتمعاتهم، ومعبرين عن نقد محترس ضد الحكومة عند خلوتهم في بيوتهم، وبدون احساس متناسق بالوطنية .

إن التغيير في المملكة مرهون بمسألة وعي الشعب اولاً، ورغبتهم بأن يعترف الحكام بحقهم بالمشاركة السياسية والمساواة وعدم الاكتفاء بالحقوق الاقتصادية اليسيرة التي يتصدق بها حاكميهم عليهم، فمسألة اعتراف الحاكم بحق الشعب بالمشاركة في صنع القرار مرهون برغبة الشعب بالاعتراف والمخاطرة من اجل الحصول على ذلك، وهذا ربما ما يتضح اكثر مع جهود الناشطين الشيعة من اجل المطالبة بحقوقهم، والغاء التمييز الذي يطالهم، وهذا ما سيتم تقديم محاولة لدراسته في المبحث القادم

المبحث الثالث/ التمييز الطائفي ضد الشيعة في المملكة العربية السعودية ودوره في التغيير:-

تعود سياسة التمييز الطائفي الى زمن طويل جدا، وقد لاحظها باحثون امريكيون زاروا المنطقة وكتبوا عنها، من بينهم مثلا جورج ليبسكي، يبين فيه أن

الشيعة السعوديين يشكون من سياسة تمييز رسمي نشطة، لكنها غير معلنة، تتمظهر هذه السياسة في وجوه شتى، من بينها حرمان المواطن الشيعي من حقوق اولية، مثل حرية الاعتقاد والعبادة وحرية التعبير والنشر، فضلا عن حقوق مدنية مثل تولي الوظائف العامة في المراتب المتوسطة والعليا، منذ تأسيس المملكة في١٩٣٢ وحتى اليوم، حرم الشيعة من تولي اي وظيفة في الدرجات الوظيفية الثلاث العليا(اي الخامسة عشر، والممتازة ، درجة وزير(٣٥)) (٣٦)، فعلى مستوى حرية الاعتقاد فإن العقل الديني في المملكة يتمثل برجال الدين الوهابيين الذين استغلوا الوجود التاريخي للطائفة الشيعية في الجزيرة العربية، كمصدر تحريض وتشجيع لتوسيع مؤسستهم الدينية على حساب هذه الطائفة في (الاحساء والقطيف والمدينة المنورة)، مما كشف عن ابشع الممارسات الطائفية التي عرفها التاريخ العربي – الاسلامي، والتي تذكرنا بممارسات الفاتيكان الاوربي في القرون الوسطى تجاه بعض الفرق الدينية التي تخالف وجهة نظر الكنيسة الكاثوليكية، اذ اعتبر الوهابيون وجود الطائفة الشيعية في معقل نفوذهم (الجزيرة العربية) كنوع من التحدي الكبير للمذهب السلفي – الحنبلي(٣٧)، فالوهابيون اشد الناس تعصبا لمذهبهم، وما كانوا- وحتى اليوم- لا يؤمنون باجتهاد علماء المسلمين ان خالف اجتهادهم (٣٨)، ويقول احد الباحثين ((لا ادري مقدار المفاجأة التي تصيب القارئ، حينما يعلم ان دولة الاسلام وحامية المقدسات والمدافعة عن المسلمين في كل بقاع العالم، والتي تدفع الملايين من الدولارات لبناء المساجد، واقصد بها المملكة، تمنع رعاياها الشيعة من بناء المساجد بصورة رسمية منذ نحو خمس سنوات، ولا ادري ماذا سيقول المسلمون حين يعلمون ان الحكومة السعودية لم تتبرع بقرش، او بقطعة ارض لأي مسجد للشيعة، بل وانها تمنع على رعاياها الشيعة تعمير مساجدهم الايلة للسقوط)) (٣٩)، وهل يمكن تخيل ان يمنع الشيعة من اداء شعائر دينهم وصلواتهم ودعائهم؟ والا يعترف بأنهم مسلمين من الاساس، في بلد يصل الشيعة فيه الى ربع السكان، ولا يسمح للشيعة بتدريس فقههم واصول مذهبهم، بل وحتى المدارس التقليدية

مُنعت منذ خمسينيات القرن الماضي، وفي امور القضاء لا يسمح لهم بالتقاضي وفق مذهبهم، بل ان المذهب الحنبلي هو المسيطر على الجميع رغم وجود محكمة شرعية للشيعة، كانت بعض الاختصاصات المهمة، الا ان صلاحياتها قلصت، والغي ما صدر عنها بأثر رجعي، وفي قضاء الدولة، فإن الشيعي يعتبر مدانا مهما كانت الاحوال بسبب نزعة القضاة الطائفية(٤٠) .

اما على المستوى السياسي، فإن النظام السياسي في العربية السعودية يصنف من (الانظمة التسلطية)، وفلسفة الحكم هنا هي فلسفة الدولة القديمة، التي تعطي لنخبة صغيرة سلطة مطلقة واحتكارا لمصادر القوة والقرار، و يظهر هذا في تشكيل مجلس الوزراء مثلا منذ تشكيله في عام ١٩٥٣ وحتى اليوم، و في المجلس الحالي الذي يتألف من تسعة وعشرين وزيرا هناك واحد وعشرون مقعدا يشغلها وزراء من المنطقة الوسطى -نجد-(بينهم ستة امراء) و اربعة من الحجاز، وتشكل المنطقة الوسطى نحو ٢٩٪من اجمالي السعودي(احصاء٢٠٠٤)، وتكشف قائمة اعدها توفيق السيف عن التعيينات الصادرة باوامر ملكية لشغل وظائف مدنية في المرتبات الاعلى في سلم الوظائف العامة(الممتازة ، مرتبة وزير) وتضمنت تعيين ٢٢١ موظفا، خلال الفترة من كانون الثاني ٢٠٠٨ الى تشرين الثاني ٢٠١١، وتكشف عن نسبة مماثلة، فثلثي المعينين في هذه المراتب ينتمون الى منطقة نجد، وتقتسم بقية المناطق الثلث الثالث، ولم يكن بينهم مواطن واحد من الشيعة(٤١)، وخلال هذه المدة الطويلة لحكم ال سعود حصل ثلاثة من الشيعة فقط على المرتبة الخامسة عشر، وحصل تسعة اخرون على المرتبة الرابعة عشر بحكم عضويتهم في مجلس الشورى وفي مجلس المنطقة الشرقية الذي يتكون من اربعة عشر عضوا يتم تعينهم من الحكومة، هناك عضواً واحداً يمثل الشيعة، رغم انهم يشكلون نصف سكان المنطقة على اقل التقدير، وفي الدورة الحالية لمجلس الشورى(وهو شبه برلمان يتالف من اعضاء يعينهم الملك) يوجد خمسة اعضاء شيعة من مجموع مئه وواحد وخمسين عضوا، وفي شباط ٢٠٠٩ اعاد الملك تشكيل هيئة كبار العلماء المسؤولة عن الشؤون الدينية واضاف اليها

ثلاثة علماء يمثلون المذاهب الاسلامية المالكية والحنفية والشافعية، الى جانب ثمانية عشر عضواً من علماء المذهب الرسمي، لكنه استثنى الشيعة من هذا التشكيل(٤٢) اما على مستوى المواطنة، فإن المملكة هي ربما اقل بلدان العالم اقرارا بالحقوق المدنية للمواطن، بدءً من المساواة بالجنس الى الحريات المدنية، وصولا الى المشاركة الشعبية في القرار السياسي، و يرجع هذا التاخر الى عوامل في بنية النظام الاجتماعي فضلا عن العوامل السياسية، الامر الذي يؤكد الحاجة الى اصلاح عميق، يتناول في المقام الاول اعادة صوغ النظام الاجتماعي/السياسي على اسس جديدة، تنسجم مع متطلبات العصر وحاجات المجتمع الراهنة (٤٣)، كما أن الحكومة لا تعترف رسميا بوجود اقليات في البلاد لها حقوق خاصة، ولا تعترف ايضا بوجود تنوع مذهبي يستوجب استثناءات او ضمانات خاصة في القانون(٤٤).

وبعد الذي ذكر من تمييز طائفي بحق الشيعة في السعودية، استناداً لاراء باحثين سعوديين معروفين، فهل هذا التمييز سيُسهم بالتغيير؟

ربما تكون الاجابة متمثلة برأيين، الأول / يشير الى أنه بالرغم من وجود العديد من الدراسات الاجتماعية والسياسية التي تنتقد مباشرةً النظام السعودي، وتُشهر بعجزه في ادارة السلطة والمجتمع، وارجاع كل ما يعانيه الشعب من قمع واضطهاد سياسي وفكري، الى رأس الهرم السعودي، وحجم العائلة المالكة، الا أن مؤلفوا هذه الدراسات يكررون اطروحات الحركة السياسية المعارضة في السعودية، واثبتت الاحداث على رأي بعض الباحثين ((ان البيت السعودي ليس من رمل بل ما زال قويا يحمل سيفا ويقف وراء هذا البيت عقل ديني موجها له وللمجتمع))(٤٥)، لكن هل يدوم ويصمد هذا الامر طويلا في ظل تنامي سؤال الهوية، والاهتمام بظاهرة الهويات الفرعية؟ والمملكة العربية السعودية تعمل على الغاء الهويات غير الهوية الدينية وفق المذهب الوهابي وكذلك الهوية التي يمثلها ال سعود؟ اما الاجابة الثانية على السؤال المتمثل بعلاقة التمييز بالتغيير، فأنها ترتكز الى معطيات على ارض الواقع، فضلا عن اطار نظري، فالمعطيات تبين أنه مع انطلاقة التغيير العربي، تتأرجح

المنطقة الشرقية الغنية بالنفط في المملكة العربية السعودية بين مرارة الخيبة وبوادر الأمل، فقد ألهمت الثورة في تونس وميدان التحرير الناشطين المنتمين إلى الأقلية الشيعية هناك، فنظّموا احتجاجات للمطالبة بالإفراج عن السجناء السياسيين، وتطبيق إصلاحات سياسية، ووضع حد للتمييز، وبعد القمع الحكومي الذي أسفر عن سقوط العديد من القتلى، واعتقال أعداد كبيرة من الناشطين، لم تنحسر المعارضة بل تطبعها حالياً سجالات حادة بين الأجيال حول الأهداف والاستراتيجيات وآفاق التغيير الحقيقي، ويبرز ذلك في شكل خاص في العوامية التي يقول عنها احد رجال الدين المحليين إن ((العوامية هي فوّهة البركان وحسب، وحجم البركان لايُقاس بفوّهته)) (٤٦)، وبعد الذكرى الثانية لما يُعرَف محلياً بـ(الثورة الشرقية)، ليس واضحاً ماذا تغيّر منذ آذار ٢٠١١، إن كان هناك من تغيير، لقد اتّخذت الحكومة بعض الخطوات الرمزية للتخفيف من حدّة المذهبية و(حماية الوحدة الوطنية)، بما في ذلك إغلاق المحطات التلفزيونية التي بثّت خطاباً مناهضاً للشيعة، وتعيين نائب شيعي إضافي في مجلس الشورى غير المنتخب، وبناء مركز للحوار بين الأديان في أواخر تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٢ (في فيينا في النمسا، في مؤشّر معبِّر عن حدود الحوار داخل السعودية)، لكن الأهم على رأي بعضهم هو إقالة الأمير محمد بن فهد الذي يحكم المنطقة الشرقية منذ العام ١٩٨٥ من منصبه(٤٧) .

فضلا عن ما ذكر ربما يكون للتمييز الطائفي دورا في التغيير، لأن الامر هنا يتعلق بالهوية، أية هوية، فهو لا يتعلق بالاقليات او الاكثريات، وانما بذوات لها ما يخصها ويميزها، وإن العديد من الدول في مناطق مختلفة من العالم تعيد النظر، ليس في اوضاع مكونات مجتمعاتها فحسب، بل وفي بنية ودساتير دولها، بما يمنح صيغ وهياكل ووضعيات خاصة بتلك المكونات، ويوسع من صلاحيات واستقلالية ماهو قائم وموجود (٤٨)، ويقول جوزيف ياكوب في كتابه مابعد الاقليات بديل عن تكاثر الدول((الاقليات هي عبارة عن تاريخ التنوع الحيوي البشري، وستشغل موضوعات الهويات والشعوب المقللة، وجماعات الشعوب الاصلية، من الان

فصاعدا، صدارة المشهد في كل مكان من العالم)) (٤٩)، وهذه المشكلة لا تخص قارة بعينها فحسب، بل تخص العالم بأجمعه، فتثور اقليات، وتتشكل دويلات، وتستيقظ شعوب وتنتظم وتنشط بطريقة جديدة وتغير على مسرح العالم (٥٠)، وكذلك ما يؤكد بأن للتمييز الطائفي دور في التغيير رأي برهان غليون في مقدمته للطبعة الجديدة لكتابه المسألة الطائفية ومشكلة الاقليات، إذ يقول((ان النزاعات الطائفية، ومن ورائها غياب اللحمة والمشاعر الوطنية أو ضعفها، لحساب العصبية الدينية أو المذهبية أو العشائرية، يقود الى اضعاف الدولة وانقسامها وغياب الروح القومية، وهذه ليست ثمرة وجود التعددية الدينية أو القبلية الموروثة عن تاريخ المجتمعات العربية، وانما هو غياب الدولة التي تساوي بين جميع مواطنيها وتعاملهم كأعضاء رابطة سياسية واحدة ليس لأحد علامة فارقة او امتياز على اخر، بسبب الدين او العرق او المذهب، وتقدم اليهم فرص التعبير الارقى عن هويتهم كمواطنين تجمع بينهم رابطة او عائلة وطنية واحدة، تؤكدها المشاركة العملية والفاعلة في القرارات التي تتعلق بحياتهم الجمعية، أي في السياسة))(٥١).

ويمكن القول ان التمييز الطائفي، وانفجار ظاهرة الهويات الثقافية على مستوى العالم ككل وليس على مستوى المملكة فحسب، يشير الى ضرورة اجراء تغيير في بنية النظام السياسي السعودي، وان لم يحصل هذا الامر في وقت قريب الا ان المؤشرات تبين تأثر السعودية بما يدور حولها من ثورات، وإن كانت هي تقوم بدعم البعض منها الا ان ذلك لا يمنع تأثرها بها .

الخاتمة /

إن قراءة المشهد السياسي السعودي، يحتاج الى انموذج يُعتمد في الدراسة يساعد الباحث في فهم مجريات الاحداث، وهنا محاولة لتوفير ذلك من خلال الافادة من الطروحات الفلسفية، لذا تم اللجوء الى انموذج التغيير، من اجل تفسير الواقع من منطلقات فلسفية، فلقد تم تناول مسألة التغيير في العالم العربي ضمن العديد من الدراسات والمؤتمرات، وقدمت في ذلك رؤى مختلفة، وبالرغم من التحديات التي

تواجه الدارس بسبب الاحباط من نتائج التغيير على مستوى شكل النظام السياسي في بعض الدول العربية، الا أن ذلك لا يعني وجود خلل في ضرورة التغيير، إذ أن التغيير يمثل رغبة الشعوب في صنع القرار السياسي الناتج عن الوعي .

وان تداخلت الظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بوصفها عوامل للتغيير، الا ان مع المشهد السياسي السعودي، أرتأى الباحث دراسته من خلال عامل خارجي متمثل بتداعيات الحادي عشر من ايلول، وعاملين داخليين، تمثل الاول بالرغبة بالاعتراف التي هي من طبيعة الانسان السوي، اما الثاني فكان التمييز الطائفي الذي يطال الطائفة الشيعية، ولأن الاطار العام الذي حاول الباحث الاعتماد عليه هو الاطار الفلسفي، فإن من سمات هذا الاطار- الفلسفي- عدم اصدار الحكم الحتمي، والقول بالمطلق.

مع ضخامة احداث الحادي عشر من ايلول الذي لا يمكن انكار تداعياته على المملكة، خصوصا ان اغلب المخططين والمنفذين والممولين منتمين اليها، وهذا ما ادى الى مراجعة العلاقة الامريكية- السعودية من الساسة الامريكيين، وتقديم رؤية مفادها مراجعه للنظام السياسي – الديني السعودي المنتج لافكار الاحداث، وبالنتيجة مراجعة للتحالف الاستراتيجي الامريكي- السعودي، على رأي بعض الباحثين، إذ أن هذه الرؤية غير متفق عليها، لكن ربما يكون الرأي القائل بمراجعة للتحالف الاستراتيجي يكون فيه نوع من المبالغة، الا في حالة ايجاد البديل المنتج للنفط، وهنا ربما يكون العراق وخصوصا التغيير فيه قد حصل بتدخل الولايات المتحدة الامريكية، وربما ليكون بداية للتغيير العربي، لكن ما علاقة التحالف الاستراتيجي بين الولايات المتحدة والمملكة بالتغيير؟ إن أي تغيير حصل في الدول العربية جرى معه خلل في الامن، وبالتالي فإن الولايات المتحدة لا تسمح بحدوث هذا الخلل في المملكة بحكم الاتفاقية الاستراتيجية، الا في حالة حصول خلل في الاتفاقية، فضلا عن أن اغلب دول التغيير العربي، حصل بدعم الولايات المتحدة الامريكية .

اما المحور الثاني المتمثل بالرغبة بالاعتراف، وربما تعد هذه المسألة هي الاكثر خطورة في البحث إذ إنها نوع من المجازفة لنقل فكرة فلسفية الى الواقع العملي، على الرغم من اقتراب فلسفة السياسة عموما والفلسفة الهيجلية خصوصا من الواقع، إذ أن مع حالة المواطن السعودي عموماً -او مع اي مواطنين ينتمون الى بلدان اخرى لا يتمتعون بالمشاركة بصنع الشكل السياسي للحكم- يُرى أن جانب الطبيعة الانسانية مهم في الدراسة، فبحسب هيجل لا يمكن للفرد أن يعي نفسه أي أن يعي هويته الانسانية المتميزة دون أن يعترف به الناس الآخرين، وشكل الاعتراف يتمثل بالسماح له بالمشاركة بصنع القرار السياسي، فالمجتمع من هذا المنظور على اتفاق متساو ومتبادل بين مواطنين من اجل الاعتراف ببعضهم .

ومن الامور الاخرى التي ربما ستسهم في التغيير، تتمثل في التمييز الطائفي تجاه الشيعة، وهذا سيؤثر في زمن تصاعد سؤال الهوية، والهويات الفرعية، وإن علاج هذا الامر لا يتم الا بفتح المجال امام المشاركة السياسية الفعلية وضمان حقوقهم، ونتيجة لعدم وجود هذا النظام الضامن للحقوق، ربما سيحدث تغيير لا يعرف شكله هل هو دولة جديدة؟ على رأي ياكوب، وهنا ياكوب لا يتحدث عن السعودية، بل عن الدول التي لا تعطي للاقليات حقوقها.

ويبقى كل ما ذكر مجرد رأي يحتمل الخطأ والصواب، فالحديث هنا عن المستقبل، مع محاولة للافادة من الواقع وربطه بالفكر الفلسفي من خلال رؤية بعض الفلاسفة لاحداث الحادي عشر من ايلول، فضلا عن الرؤية الهيجلية للرغبة بالاعتراف، ورؤية بعض المفكرين القريبين من الفلسفة في مسألة الاقليات والمسألة الطائفية .

الملخص/

تهدف الدراسة الى قراءة المشهد السياسي السعودي، من خلال تقديم انموذج يُعتمده الباحث في فهم مجريات الاحداث، وهنا محاولة لتوفير ذلك من خلال الافادة من الطروحات الفلسفية، لذا تم اللجوء الى انموذج التغيير، من اجل تفسير الواقع من منطلقات فلسفية، فإن تداخلت الظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بوصفها عوامل للتغيير، الا ان مع المشهد السياسي السعودي، أرتأى الباحث

دراسته من خلال عامل خارجي متمثل بتداعيات الحادي عشر من ايلول، وعاملين داخليين، تمثل الاول بالرغبة بالاعتراف التي هي من طبيعة الانسان السوي، اما الثاني فكان التمييز الطائفي الذي يطال الطائفة الشيعية، فتداعيات العامل الخارجي ادى الى مراجعة العلاقة الامريكية- السعودية من الساسة الامريكيين، وربما تكون هذه المراجعة فيها نوع من المبالغة اذا لم يتم ايجاد البديل المنتج للنفط، اما العوامل الداخلية، فيمكن القول أن جانب الطبيعة الانسانية مهم في الدراسة، فبحسب هيجل لا يمكن للفرد أن يعي نفسه أي أن يعي هويته الانسانية المتميزة دون أن يعترف الآخرين به، وشكل الاعتراف هنا يتمثل بالسماح له بالمشاركة بصنع القرار السياسي، فالمجتمع من هذا المنظور على اتفاق متساو ومتبادل بين مواطنين من اجل الاعتراف ببعضهم، ومن الامور الاخرى التي ربما ستسهم في التغيير، تتمثل في التمييز الطائفي تجاه الشيعة، وهذا سيؤثر في زمن تصاعد سؤال الهوية، والهويات الفرعية.

Abstract

This research aims to study the Saudi Political Affairs, by presentation a sample depends on the philosophical foundation, The study focused on the repercussions of events of Eleventh of September and a desire for recognition, in addition the denominational discrimination for Shiite. In results, the first the repercussions of events led to a review of the US-Saudi relationship, and the search for a replacement product for petroleum. The second result, the human need to recognize of others, and participation of political decision-making by elections. The third result, the denominational discrimination for Shiite led to change in time of increasing a questions of identity. In conclusion, all these things may lead to change.

هوامش البحث

١- الانموذج مفردة تعني ((جملة المقدمات النظرية التي ترسم طريق البحث العلمي، وتعترف بها الأوساط العلمية في المرحلة المعنية))، ينظر: نخبة من المؤلفين الروس، المعجم الفلسفي المختصر رؤية ماركسية، ص٨٥ .

٢-ينظر: الاشقر، جلبير، صدام الهمجيات، ص١٨.

٣- ينظر:بورادوري، جيوفانا، الفلسفة في زمن الارهاب، ص ٢٥.

٤- ينظر: اركون، محمد، ومانيلا، جوزيف، من منهاتن الى بغداد ما وراء الخير والشر، ص١١ .

٥-ينظر: صالح، هاشم، ١١ سبتمبر في منظور فلاسفة الغرب.
٦-ينظر:سعدي، محمد، حول صراع الحضارات، ص١٦١.
٧- فيليب اج جوردن، وتوبي جونز واخرون، بوش في اور، ص ١٠١.
٨- المصدر نفسه، ص ١١٠.
٩- سعدي، محمد، حول صراع الحضارات، ص٧٩.
١٠- ينظر: جونز، توني، الرمال المتحركة مستقبل العلاقات الأمريكية السعودية، ص٩٢.
١١- ينظر: كيبيل، جيل، الفتنة حروب في ديار المسلمين، ص١٨٨.
١٢- ينظر: المصدر نفسه، ص١٨٧-١٨٨.
١٣- السيف، توفيق، أن تكون شيعيا في السعودية، ص ١٢٤.
١٤-هيجل، جورج فردريك فلهلم، فنومينولوجيا الروح، ص٢٧٠.
١٥-رغبة – شهوة Desire((القسم الأول من الوعي الذاتي في ظاهريات الروح او صورة من صور الوعي الذاتي حين يحاول إلغاء الوجود المستقل للموضوع بحيث يصبح جزءاً من الذات فالرغبة في الطعام والتهامه تعني إلغاء وجوده المستقل في العالم وجعله جزءاً من الذات ويرى هيجل ان كل ألوان الرغبة او الشهوة لها مثل هذه الطبيعة الداخلية)) ((امام، عبدالفتاح، قاموس المصطلحات الهيجلية، ص١٥٦ .)).
١٦-ماركيوز، هربرت، أساس الفلسفة التاريخية (نظرية الوجود عند هيجل)، ص ٣٤٨.
١٧-هويدي، يحيى، الثورة الهيجلية، ص٢٧.
١٨-ينظر: المصدر والصفحة نفسهما.
١٩-المصدر والصفحة نفسهما.
٢٠-إبراهيم، زكريا، هيجل او المثالية المطلقة، ص٢٢٠.
٢١-ينظر:هيبوليت، جان، دراسات في ماركس وهيجل، ص٣٥.
٢٢-هيجل، جورج فردريك فلهلم، فنومينولوجيا الروح، ص٢٧١.
٢٣-هيجل، جورج فردريك فلهلم، مختارات هيجل، ج الثاني، ص١٤ .
٢٤-ينظر:هيبوليت، جان، دراسات في ماركس وهيجل، ص٣٥.
٢٥-هيبوليت، جان، المدخل إلى فلسفة التاريخ عند هيجل، ص٦٥-٦٦.
٢٦-إبراهيم، زكريا، هيجل او المثالية المطلقة، ص٢١٩.
٢٧- المصدر نفسه، ص٢٢٣.
٢٨-هيبوليت، جان، دراسات في ماركس وهيجل، ص٢٥.
٢٩- فهد، خليفة، جحيم الحكم السعودي ونيران الوهابية، ص٣ .

٣٠-فاسيلييف، اليكسي، تاريخ العربية السعودية من القرن الثامن عشر حتى نهاية القرن العشرين، ص ٦١٥.

٣١- المصدر والصفحة نفسهما .

٣٢- المصدر نفسه، ص٦٩٣ .

٣٣- المصدر نفسه، ص ٦٩٣-٦٩٤ .

٣٤- المصدر نفسه، ص ٦٨٩ .

٣٥- اعلى المراتب الوظيفية في المملكة هي مرتبة وزير وتليها المرتبة الممتازة ثم المرتبة الخامسة عشر التي يعين شاغلوها بامر ملكي(صادر عن الملك بصفته رئيسا للوزراء).

ينظر: ((السيف، توفيق، أن تكون شيعيا في السعودية، ص٣٤)).

٣٦- السيف، توفيق، أن تكون شيعيا في السعودية، ص٣٢-٣٣.

٣٧- عبدالله، انور، العلماء والعرش ثنائية السلطة في السعودية، ص٣٢.

٣٨-المصدر والصفحة نفسهما.

٣٩- المصدر نفسه، ص٣٩٨-٣٩٩.

٤٠-المصدر نفسه، ص٣٩٩.

٤١- السيف، توفيق، أن تكون شيعيا في السعودية، ص٣٨.

٤٢- المصدر نفسه، ص٣٤ .

٤٣-المصدر نفسه، ص٣٧ .

٤٤- المصدر نفسه، ص٣٩.

٤٥-عبدالله، انور، العلماء والعرش ثنائية السلطة في السعودية، ص٧.

٤٦- العوامية بلدة شيعية فقيرة، وهي بلدة مكتظّة بورَش تصليح السيارات، والمباني المتهاوية، والشباب الغاضبين، إنها مدينة تحت الحصار حيث تخترق الطلقات النارية سكون الليل باستمرار، بعد عبور دوّار الكرامة، الذي يحاكي في تصميمه دوّار اللؤلؤة في البحرين، يظهر حصن ضخم للشرطة تحيط به الأبراج والآليات المدرّعة، ثم مبنى متداعٍ تتدلّى منه الرايات السوداء ومكبّرات الصوت، إنه مسجد الشيخ نمر باقر النمر، رجل الدين الشيعي الشعبوي الذي تحوّلت إصابته وسجنه على يد القوى الأمنية في تموز/يوليو ٢٠١١، شرارةً للاحتجاجات شبه الليلية في تلك البلدة وأماكن أخرى في المنطقة الشرقية، يقول النظام إن النمر يدعو إلى العنف والانفصال، بطلبٍ من إيران؛ ويضع أتباعه الشباب في السلّة نفسها مع تهديد "القاعدة" الذي واجهته المملكة قبل سنوات عدّة، لكن النمر يرفض العنف في خطبه وتصاريحه، التي غالباً ماتُلصَق على جدران العوامية، ويدعو إلى إصلاحات شاملة: وضع حدّ للتمييز المذهبي، والإفراج عن السجناء السياسيين، وتعزيز التمثيل،

وتحقيق التنمية الاقتصادية في بلدة تقع للمفارقة عند حدود خط كبير لأنابيب النفط، لكن وقبل كل شيء، يطالب النمر بالكرامة، وممكن القول انه يطالب بالاعتراف. نقلا عن (مؤسسة كارنيجي للسلام الدولي

2013 / 2 / 14م ، من خلال تقرير اعده (فريدريك ويري) هو باحث أول في برنامج الشرق الأوسط في مؤسسة كارنيجي للسلام الدولي. يستند هذا المقال إلى معلومات جمعها خلال زيارة قام بها إلى المنطقة الشرقية في السعودية في كانون الثاني/يناير ٢٠١٣. سيصدر كتابه (السياسة المذهبية في الخليج: من حرب العراق إلى الانتفاضات العربية)

(Sectarian Politics in the Gulf: From the Iraq War to the Arab Uprisings)

٤٧- المصدر نفسه .

٤٨- ياكوب، جوزيف، مابعد الاقليات بديل عن تكاثر الدول، ص ١٠ .

٤٩- المصدر نفسه، ص ١٤ .

٥٠- المصدر نفسه، ص ١٦ .

٥١- غليون، برهان، المسألة الطائفية وحقوق الاقليات، ص٩.

قائمة المصادر و المراجع

١-إبراهيم، زكريا، هيجل او المثالية المطلقة، دار مصر للطباعة، مصر، بلا سنة طبع .

٢-الاشقر، جلبير، صدام الهمجيات، ترجمة كميل داغر، دار الطليعة، بيروت،٢٠٠٢.

٣- اركون، محمد، ومانيلا، جوزيف، من منهاتن الى بغداد ما وراء الخير والشر، ترجمة عقيل الشيخ حسين، دار الساقي، بيروت، ط اولى.

٤-امام، عبدالفتاح، قاموس المصطلحات الهيجلية، مجلة الفكر المعاصر، تصدر عن الهيئة المصرية للتأليف والنشر، عدد٦٧، مجلد١٢، سبتمبر١٩٧٠.

٥-بورادوري، جيوفانا،الفلسفة في زمن الارهاب (حوارات مع يورغن هابرماس وجاك دريدا)، ترجمة وتقديم خلدون النبواني،المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، قطر، ط اولى،٢٠١٣.

٦-جونز، توني، الرمال المتحركة مستقبل العلاقات الأمريكية السعودية، منشور ضمن كتاب بابل أحلام المارينز ، تحرير وترجمة أمير دوشي، دار الينابيع، سوريا، ط أولى، ٢٠١٠.

٧- سعدي، محمد، حول صراع الحضارات، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠٠٦.

٨- السيف، توفيق، أن تكون شيعيا في السعودية(اشكالات المواطنه والهوية في مجتمع تقليدي)، بيروت، طاولى، ٢٠١٣ .

٩- صالح، هاشم، ١١ سبتمبر في منظور فلاسفة الغرب، جريدة الشرق الاوسط، العدد ١٠١٤٩، الاثنين ٧ شعبان، ١٤٢٧هـ، سبتمبر ٢٠٠٦.

١٠-عبدالله، انور، العلماء والعرش ثنائية السلطة في السعودية، مؤسسة الرافد، لندن، ط اولى، ١٩٩٥.
١١-غليون، برهان، المسألة الطائفية وحقوق الاقليات، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، قطر، ط ثالثة، ٢٠١٢ .
١٢-فاسيلييف، اليكسي، تاريخ العربية السعودية من القرن الثامن عشر حتى نهاية القرن العشرين، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ط ثالثة، ٢٠١٠ .
١٣-فهد، خليفة، جحيم الحكم السعودي ونيران الوهابية، صفا للنشر والتوزيع، لندن.
١٤-فيليب اج جوردن، وتوبي جونز، ، واخرون، بوش في اور (اوراق من الخطاب السياسي الامريكي الراهن)، ترجمة امير دوشي، مركز اور للدراسات، العراق، ط اولى، ٢٠٠٧.
١٥- كيبيل، جيل، الفتنة حروب في ديار المسلمين، ترجمة نزار اورفلي، دار الساقي، بيروت، ط أولى، ٢٠٠٤.
١٦-ماركيوز، هربرت، أساس الفلسفة التاريخية (نظرية الوجود عند هيجل)، ترجمة إبراهيم فتحي، دار التنوير، بيروت، ط الثالثة، ٢٠٠٧.
١٧-نخبة من المؤلفين الروس، المعجم الفلسفي المختصر رؤية ماركسية، ترجمة توفيق سلوم، دار التقدم، موسكو، ١٩٨٦ .
١٨-هويدي، يحيى، الثورة الهيجلية، مجلة الفكر المعاصر، تصدر عن الهيئة المصرية للتأليف والنشر، عدد٦٧، مجلد١٢، سبتمبر١٩٧٠.
١٩- هيبوليت، جان، دراسات في ماركس وهيجل، ترجمة جورج صدقني، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق ،١٩٧١.
٢٠-هيبوليت، جان، مدخل إلى فلسفة التاريخ عند هيجل، ترجمة انطوان حمصي، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، ١٩٧١.
٢١-هيجل، جورج فردريك فلهلم، مختارات هيجل، ج الثاني، ترجمة الياس مرقص، دار الطليعة، بيروت، ط أولى ،١٩٧٨.
٢٢-هيجل، جورج فردريك فلهلم، فنومينولوجيا الروح، ترجمة ناجي العونلي، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت، ط أولى، ٢٠٠٦.
٢٣- ياكوب، جوزيف، مابعد الاقليات بديل عن تكاثر الدول، ترجمة حسين عمر، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط اولى، ٢٠٠٤ .